



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



\*Corresponding author:

**Dr .Essam Jabar Mansoor**

Ministry of Education

General Directorate of

Education/ Wasit

Email:

[essam19761976e@gmail.com](mailto:essam19761976e@gmail.com)

**Keywords:**

Exclusion - Argument -

Argumentation - Poetry of

the Early Islamic Era

**ARTICLE INFO**

**Article history:**

Received 27 Aug 2023

Accepted 18 Sep 2023

Available online 1 Oct 2023



## The Argument of Exclusion in the Poetry of the Early Islamic Era

### A B S T R A C T

This research deals with the concept of exclusion in the poetry of the early Islamic era from a cultural and argumentative perspective, with the aim of achieving a type of criticism that aims to show the positive and negative aspects of our poetic heritage. The poets stood in a negative position towards the concept of exclusion, and did not take a neutral position, but encouraged and pushed towards exclusion and used various words that indicate the alienation of the other and his non-participation or participation in building human thought at that stage. It seems that the use of poetry was to achieve the goal of exclusion in order to give the right and truth to the position of the Muslim poets as an argument against others who did not adhere to the principles of the new Islamic religion at that time, as well as to add a sacred character to their position against the other and his exclusion.

© 202 3LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss51.3274>

### حجة الإقصاء في شعر عصر صدر الاسلام

م.د. عصام جبار منصور المالكي /وزارة التربية /المديرية العامة للتربية في محافظة واسط  
الخلاصة:

يقوم هذا البحث على مبدأ ثقافي حجاجي لدراسة مفهوم الاقصاء في شعر عصر صدر الاسلام؛ لتحقيق نوعا من النقد، هدفه اظهار الجوانب الإيجابية والسلبية من تراثنا الشعري . إذ وقف الشعراء أزاء مفهوم الاقصاء موقفا سلبيا ولم يتخذوا موقف الحياد؛ وذلك بالتشجيع والدفع نحو الاقصاء واستعمال مختلف الألفاظ التي تدل على إبعاد الآخر، وعدم مساهمته أو مشاركته في بناء الفكر الانساني في تلك المرحلة ، ويبدو توظيف الشعر كان لتحقيق غرض الاقصاء من اجل اضاء الحق والصدق على موقف الشعراء المسلمين كحجة ضد الآخرين الذين لم يلتزموا بمبادئ الدين الاسلامي الجديد آنذاك، فضلا عن اضاء طابع القداسة على موقفهم ضد الآخر واقصائه.

الكلمات المفتاحية ( الاقصاء- الحجة- الحجاج- شعر صدر الاسلام).

كثرة الدراسات التي حظي بها الشعر العربي في صدر الاسلام، إلا إنه يبقى معيناً ثراً لمن يريدون الولوج إليه، لكونه يفرض وجوده بجدارة كبيرة، بوصفه أدباً معطاءً حافظاً بالعديد من الظواهر المختلفة، فكانت ظاهرة حجة الاقصاء من الظواهر المهمة التي حفل بها شعر صدر الاسلام ، فاستحقت البحث والدراسة. فالبحث عن الحجاج بصورة عامة وآلياته وحججه لم يدرس في شعر صدر الاسلام ، فاختار الباحث حجة الاقصاء لبيان أهميتها في إقناع الآخر واحداث الغلبة بين طرفين متخاصمين (المسلمون والمشركون)، فالدفاع عن الاسلام وعكسه يتطلب إقصاء الآخر من الناحية المعنوية والمادية ، إذ كشف شعر صدر الاسلام عن أهم القضايا التي شغلت الناس في تلك المرحلة من وقائع وأحداث متعلقة بنزول القرآن والدعوة الإسلامية ، فشكل الدفاع عن الاسلام عنصراً مهماً في البناء الفني للشعر، فكان التوجيه الحجاجي من الأعمدة المهمة في بناء الشعر، فاعتمد الباحث في الكشف عن مضمون بحثه منهجاً تحليلياً وصفيًا قائماً على الحجة الاستدلالية في استنتاج النصوص الشعرية لمدونة البحث. إذ كان شعر صدر الاسلام واضحاً وبسيطاً لا يحتمل العمق والتأويل، فجاءت الشعر عبارة عن مناقشات ومناورات وردود أفعال يقوم بها الشاعر اتجاه خصمه الآخر من خلال بيان الحجة المدعومة بالأدلة والبراهين على وفق الخطاب الادبي لأقصاء الآخر. فاقضت طبيعة البحث أن يقسم على تمهيد ومبحثين تعقبها خاتمة بأبرز النتائج وثبت المصادر والمراجع، فكان التمهيد يحمل عنواناً (مفهوم الاقصاء وابعاده الحجاجية في شعر صدر الاسلام) ، أما المبحث الأول فقد ضم أسباب الاقصاء التي انقسمت على دوافع دينية وأخرى اجتماعية، أما المبحث الثاني فقد انبنى على أساليب الأقصاء التي تم تقسيمها على ثلاثة أقسام تناولت أسلوب القتل الذي يعد من أقسى أساليب الاقصاء، وأسلوب الطرد والنفي والتشريد الذي لا يقل شدة عن القتل، وأسلوب الإهانة والاستهزاء الذي ارتبط بالهزاء مباشرة محاولاً تشويه سمعة الآخر. ثم الخاتمة التي فيها أهم النتائج التي توصل اليها الباحث إليها.

التمهيدمفهوم الاقصاء وابعاده الحجاجية في شعر صدر الاسلام

تهتم النظريات اللغوية الحديثة بدراسة منهج الحجاج في مرحلة من مراحل التداولية، إذ يعمل فيها المتكلم إلى اقامة الحجة وبنائها على وفق وسائل لغوية، فمهما تعددت أنماط الخطابات واختلقت مواقفها التي يتواصل بها مع المتلقي ، قد يكون مخالفاً له في الراي أو شاكاً في مصداقية المعرفة المنقولة إليه، أو جاهلاً لحديث الموضوع الذي يبني على اساسه الخطاب؛ إلا إن المتكلم يكشف في نصوصه الأدبية عن افكار الذات ورؤاها ويجلي مشاعرها وعذاباتها، مستعيناً بملكة ابداعه التي يسخرها للتأثير وإقناع الآخر عن طريق الدلالات الحجاجية التي تعد من فنون الإقناع وطرائق الاستدلال (الدريدي ، 2011 : 4).

إذ يقوم هذا البحث على مبدأ ثقافي حجاجي لدراسة مفهوم الاقصاء في شعر عصر صدر الاسلام؛ لتحقيق نوعا من النقد هدفه اظهار الجوانب الإيجابية والسلبية من تراثنا الشعري . إذ وقف الشعراء أزاء مفهوم الاقصاء موقفا سلبيا ولم يتخذوا موقف الحياد؛ وذلك بالتشجيع والدفع نحو الاقصاء واستعمال مختلف الألفاظ التي تدل على إبعاد الآخر، وعدم مساهمته أو مشاركته في بناء الفكر الانساني في تلك المرحلة ، ويبدو توظيف الشعر كان لتحقيق غرض الاقصاء من اجل اضاء الحق والصدق على موقف الشعراء المسلمين كحجة ضد الاخرين الذين لم يلتزموا بمبادئ الدين الاسلامي الجديد آنذاك، فضلا عن اضاء طابع القداسة على موقفهم ضد الآخر واقصائه.

### مفهوم الاقصاء لغة:-

إن تفسير دلالات لفظ الاقصاء كثيرة، فقد ورد في الصحاح مادة (ق ص ي): "يقال قصي فلان عن جوارنا، يقصى قصا، واقصيته أنا فهو قصصي" (الجوهري:1987، مادة "ق ص ي")، وقصيه عن جوارنا قصا، إذا بعدَ (ابن منظور:1994، مادة "قصي") . فالإقصاء: هو الابعاد والنفي والطرء، ويقترّب معنى الاقصاء من لفظ الاجتثاث ، فـ (الجتُّ) القطع (مجمع اللغة العربية:1994، مادة "جت" ) . وقيل قطع الشيء من أصله وقيل: انتزاع الشجر من أصوله والاجتثاث اوحى منه يقال جثته واجتثته فانجث و"اجتث الشيء: قطعه"(مجمع اللغة العربية، 1994: مادة "جت").

أما الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الاقصاء : لم تتعد كثيرا عن المعنى اللغوي فهو النفي، والخلع، والطرء، والقضاء على الآخر منه قولا وفعلا، محاولين إثبات (الأنا) بثتى الوسائل والأساليب سواء أكانت شرعية أم غيرها؛ ارضاءً للذات الفردية أو المجتمعية(محرث، 2009 :7)، ولتحقيق اغراض أو دوافع كامنة تحرك صاحبها إلى أن يسلك هذا السلوك ( الشمري ،2011م : 13). إذ إن للإقصاء أوجها وصنوفا شتى كثر استعماله؛ لاسيما في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والنفسية والعرقية وغيرها، مما دفع الناس للنيل من الاخر قولا وفعلا، بوصفها ممارسة مركوزة في عقلية اجدادنا العرب قبل الاسلام.(محرث،2009م : 8).

### (الحجة) لغة واصطلاحا:

الحجة كلمة مشتقة من الفعل (حج)، وتعني القصد، فسميت الحجة؛ لأنها تحج، أي تقصد، فالقصد لها وإليها، ويدل فعل الحج أيضا على معنى (غلب)، حج فلان فلانا، أي غلبه بالحجة ، وكذلك تعني:(الدليل والبرهان) "(ابن منظور: 1994 ، مادة "حجج")، وجمعها حجج، وحجاج، "فالبرهان مصدر يرهن يبرهن وجمعه براهين ،الحجة البينة الفاصلة، أما الدليل، ما استدل به استدلالا، أي انتقال الذهن من أمر مجهول إلى أمر معلوم، واستدل على الشيء، تعرف وتوصل إلى حقيقته، واستدل بالشيء على الشيء ،اتخذة دليلا عليه،

أي ارشده وهداه إليه" ( المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989 م: 291-292)، فالدليل مصطلح يراه المناطق مرادفا لمصطلح الحجة والبرهان على الاغلب على اساس إنه السبيل العقلي الإقناعي الشامل الذي لا يستمد قوته إلا من اعمال الفكر ( عبد الرحمن، 1998 م: 132)، وعليه فالحجة: هي الدليل الذي يجب الرجوع إليها للعمل بها من أجل تحصيل الغلبة على الخصم ( عبد الرحمن، 1998م: 137)، وبناء على المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي يتضح لنا أن الحجة لها أقسام متعددة - كالاستدلال المنطقي والاستدلال بالشواهد- لكونها يُستدل بها على صحة رأي، فإن المتكلم قد يطلب هذه الحجة للاستدلال على دليل حجته، علما إن الاستدلال المنطقي مقسم إلى:

1- الاستدلال المنطقي المباشر: وهو استنتاج قضية من قضية أخرى، سواء أكانت حملية ، أم شرطية من دون توسط قضية ثالثة (زيدان: دت: 20) ، ويتمثل ذلك في قوانين العكس والنقل والتقابل بين القضايا المتحققة في قواعد التبادل والتناقض والتداخل والدخول تحت التراث (محمد علي، 1985 : 55).

2- الاستدلال المنطقي غير المباشر: وهو استنتاج قضية، نتيجة من قضيتين أو أكثر. المقدمات التي تسمى الاستنتاج القياسي، أما حملي وإما شرطي وإما مضمر، أما إذا أكثر من قضيتين، فتسمى بالاستدلال الاستقرائي وهذا يكون إما تاما أو ناقصا (زيدان ، دت: 20 - 21).

أما القسم الآخر فهو الاستدلال بالشواهد الذي يتطلب الدليل من جهة الشاهد لإثبات وتأكيد حجته، أو لإفساد نتائج ادلة خصمه من خلال الشواهد (عبد الرحمن، 1998 : 135)، ودليل الشواهد كثيرة: منها النصوص المقدسة من القرآن الكريم والحديث النبوي والاقوال المأثورة، من امثال وحكم وحقائق تاريخيا واحداث واقعية ماضية وحاضرة التي عرفها العلماء المحدثون بالحجج الخطابية ( الشهري 2004 : 537 - 540).

#### الفرق بين (الحجاج) و(الحجة) :

على الرغم من إن الحجاج جمع للحجة ( ابن منظور، 1994 م : مادة "حجج")؛ إلا إن الحجاج في الدراسات اللغوية نظرية تؤطرها قوانين وقواعد تطلع بتحديد وظائف التقنيات التي تحمل المتلقي على الاقتناع بما يعرض عليه، أو زيادة في حجة الاقتناع (الريدي، 2011 : 21)، ولا يلزم المتلقي بقبول العرض بقدر اقناعه عبر استثمار النواحي النفسية والجوانب الوجدانية، من أجل حتمية التأثير في من خلال بناء الاساليب اللغوية ذات الابعاد البلاغية(حباشة، 2008م: 21) لقبول النتائج وقد يكون المنطق اللاصوري أحيانا من جهة اخرى ، إذ يبني المتكلم الحجاج عالما خاصا يختلف عن طرائق الاستدلال المنطقي بعيدا عن التأثير القائم على الاسس العقلية والحقائق العلمية؛ لكون الحجاج يتخلى في كثير من المواقف عن الدقة

والمصادقية، ويلجأ إلى الاقناع بعيدا عن الموضوعية، إذ إن المحاجج قد يقدم معلومات ليس من شأنها أن تكون حاسمة فيما تثبت أو تنفي، وإنما يكون الأمر مرجح، وممكن، ومحتمل الأمر الذي تجعل من النتائج المتحصل عليها في هذا السلم الحجاجي لن تكون يقينية (عبد المجيد: 2000م: 106)، فإن غاية الحجاج ليس البرهنة القاطعة، وليس الصدق الدقيق وإنما "استمالة المتلقي وحمله على الاذعان وإن كان عن طريق المغالطة والتمويه" (الدريدي، 2011م: 24)، وبذلك خالف الحجاج مفهوم الحجة التي من خصائصها الاستقامة في القسط بعيدا عن السفسطة والالتواء الفكري بوصفها الأقرب إلى المنطق والمتفق في بعدها، الأمر الذي تجعل الحجة تأخذ صفة الموضوعية التي تفرض الالتزام، والوجوب على المتلقي يقينا لا احتمالا أو تمويها بوصف الحجة دليلا يلزم من العلم به العلم بشيء آخر (الجرجاني، 2005م: 76)، الأمر الذي جعل من الحجاج أشمل من الحجة بوصفه يراعي توظيف الحجة وبنائها بكيفية فنية فضلا عن كونه جملة تقنيات تراعي الاختيارات اللامنتطقية والتداولية على مستوى السياق اللغوي بأبعاده المعجمية والتركيبية والدلالية من جهة، وعلى مستوى السياق الخارجي لأبعاده الموقفية (ظرف التواصل) والاجتماعية (العادات والتقاليد) والفكرية (المعتقدات) من جهة أخرى (حلاسة، 2016م: 290) الأمر الذي جعل علاقه الاحتواء هي ما تجمع بين الحجاج والحجة.

#### خصائص شعر صدر الإسلام:

عند بزوغ فجر الإسلام، انقسم العرب إلى فريقين، فريق تفتحت قلوبهم إليه واهتدوا به، وفريق آخر صدوا عنه وأصروا على الكفر به؛ الأمر الذي جعل من كل فريق أن يجرد كل ما يملك لمحاربة الفريق الآخر، " فمن الطبيعي أن يشارك الشعر هذا الصراع في جميع مراحلها، فوقف فريق من الشعراء إلى الرسول (ص)، وفريق آخر إلى جانب قریش" (العاني، 1996: 23) التي كانت لها الأثر الكبير في عرقلة طريق الدعوة الإسلامية في بداية مشوارها؛ الأمر الذي دفع بالنبي محمد (ص) أن يتخذ من الشعر سلاحا للرد على المشركين الذين سلوا أسنتهم في هجائه وتقويض دعوته، مخاطبا (ص) المسلمين بقوله: " ما يمنع القوم الذين نصرنا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بأسنتهم" (الأصفهاني، 1969: 137/4). مما دفع بالشعراء المسلمين بالذود عن الإسلام وتعاليمه وعن الرسول ومفاهيمه، من خلال الرد على المشركين، مناقشين أفكارهم ومسفهين آراءهم، مظهرين فساد النظام القبلي السائد في المجتمع الجاهلي (العاني، 1996م: 91). إذ استعمل شعراء صدر الإسلام أساليب مختلفة لإقصاء الآخر تتمثل بضروب وموضوعات متنوعة وكثيرة، تناولوا فيها وصف الحرب والمعارك وسرد تفاصيلها، والفخر بشجاعة المحاربين والفرسان، والاشادة ببطولاتهم، كحجة لإقصاء الآخر وبث الخوف والرغبة في قلبه من خلال تصوير ذلك الخوف والذعر الذي يضعف ويربك الآخر. مما يتضح إذن إن للشعر "القدرة العجيبة على تغيير الواقع وتوجيه

المتلقي نحو غاية رسمها له الشاعر بالصورة واللغة والايقاع" (الدريدي ، 2011م: 74) . فكان همّ الشاعر هو إفساد مزاعم الآخر.

### المبحث الأول

أسباب الإقصاء في شعر صدر الإسلام :

- 1- الإقصاء بسبب الدافع الديني.
- 2- الإقصاء بسبب الدافع الاجتماعي.

#### -1 الإقصاء بسبب الدافع الديني:

نجد منذ فجر الدعوة الإسلامية تلاحما بين توجهات النبي (ص) وموقف الشعراء المسلمين ، فحين اشتد أذى رجال قريش للمسلمين وسخروا كل قواهم المادية والمعنوية لحرب المسلمين واقصائهم كان الشعر وسيلة لدى المشركين للرد على المسلمين وتحريض القبائل عليهم؛ لأنه الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تشيع آراء رجال قريش (الصفار، 2005م: 43)، لذلك انبرى الشعراء المسلمون يلبون دعوه الرسول صلى الله عليه واله وسلم ويذوبون عن الاسلام ورسوله، وقد كان لبدء النقائص بين المشركين والمسلمين اثرا كبيرا في تنشيط الاشعار، إذ توجه شعراء قريش ومنهم عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان بن الحارث وضرار بن الخطاب لهجاء الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، فضلا عن هجاء المسلمين بصورة عامة بأبيات وقصائد؛ الامر الذي جعل شعراء المسلمين يتصدون لهم ، فظهرت لنا قصائد انصرف فيها الشعراء المسلمون إلى الرد على المشركين ، أو التعبير عن مواقف مستجده،" لأن هذه الطبيعة هي التي فرضت على الشاعر أن يباشر الحدث ويعيش الزمن ويتحسس الواقع ، ولهذا كانت الاستجابة سريعة، والانعطاف حادا وبدأ البيت الشعري يستوعب الغرض ويؤدي الفكر ويحمل الخفقة الانسانية المتألقة التي أراد الشاعر أن ينقلها إلى الآخرين؛ ليدركوا مهمتهم التاريخية" ( القيسي:1979م: 63)، وهذا ما فرضت الظروف الجديدة على شعراء الدعوة أن يأخذوا مواقعهم وأن ينزلوا إلى الساحة مقاتلين ، ومدافعين ، وموجهين ، ومرشدين، يستمدون العزم من سلامة الدعوة ويسلكون الحجج من دستورها المبين ، مبطلين حجج المشركين ومفندي ادلتهم، فمثلا قيل في معركة بدر شعر كثير معززا للنصر رادا على الاعداء مؤكدا إن النصر الذي احرزه المسلمون إنما هو نصر للحق والدين؛ لأن إرادة الله أرادت ان تقصي المشركين وتخذلهم وتنزلهم في ادنى مستوى ، إذ قال حسان بن ثابت ( حسان بن ثابت، 1994 : 13) في معركة بدر:

"وَحَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ

بِمَا صَنَعَ الْمَالِكُ غَدَاةَ بَدْرِ      أَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ  
 غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ جِرَاءُ      بَدَتْ أَرْكَائُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ  
 فَلَا قَيْنَ مَا هُمْ مِنْهَا بِجَمْعٍ      كَأَسَدِ الْغَابِ مِنْ مُرْدٍ وَشَيْبِ  
 أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدِ آزَرُوهُ      عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي رَهْجِ الْخُرُوبِ  
 بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ      وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ  
 بَنَوِ الْأَوْسِ الْعَطَارِفِ آزَرْتَهَا      بَنَوِ النَّجَارِ فِي الدِّينِ الصَّالِبِ  
 فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَارِعًا      وَغُتْبَةَ قَدِ تَرَكْنَا بِالْجَبِوبِ  
 وَشَيْبَةَ قَدِ تَرَكْنَا فِي رَجَالٍ      ذَوِي حَسَبٍ إِذَا انْتَسَبُوا حَسِيبِ  
 يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا      قَدَفْنَاهُمْ كَبَاكِبَ فِي الْقَالِبِ"

نلاحظ إن هذا النص الشعري يشير إلى الواقعة التاريخية (معركة بدر) وانتصار المسلمين على المشركين، وقتل سادات قريش ودعاة الكفر أمثال أبي جهل وعتبة وشيبة والوليد، وهم من كبار سادات قريش ، الأمر الذي انعكس بصورة ايجابية على رفع معنويات المسلمين ودخول الخوف في قلوب المشركين، ولعل هذه الواقعة تمثل أول إقصاء للمشركين الذين تصدوا للدعوة الاسلامية. فجاء القرآن مؤيدا لهذا النصر بقوله تعالى: "أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" (الحج39) ، إذ نلاحظ إن الشاعر قد استثمر مختلف الحجج لبيان الدافع الديني وراء هذا الانتصار وهو بأن الله والرسول والملائكة مسددين وداعمين للمسلمين.

ومن النماذج المهمة التي وردت في شعر صدر الاسلام، الرسالة التي بعث بها كعب بن زهير إلى أخيه بجير بن زهير قبل إسلامه، قال فيها: (كعب بن زهير، 1997م: 3-4).

"أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي بِحَيْرٍ رَسَالَةً      فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ  
شَرِبْتُ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً      فَأَنْتَهُمَا كَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَاكَ  
وَحَالَفْتُ أَسْبَابَ الْهُدَى وَاتَّبَعْتُهُ      عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبْ غَيْرِكَ دَاكَ  
عَلَى خُلُقِي لَمْ تُلَفْ أَمَا وَلَا أَبَا      عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ"

نجد في هذه الابيات صورة من صور العصبية الجاهلية الواضحة المعالم ، وهي إساءة للنبي (ص) بصورة واضحة ، فضلا عن موقف الشاعر من الاسلام بصورة عامة ،والكيل باللوم على أخيه الذي غرر به من قبل النبي (ص) وبحسب مفهوم الشاعر ؛ إلا إن بجيرا رد كعبا بقوله:(كعب بن زهير، 1997م: 4)

"مَنْ مُبَلِّغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي النَّبِيِّ      تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ  
إِلَى اللَّهِ (لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ) وَخُدَّةً      فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ  
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَا يَسِيءُ بِمُفْلِتٍ      مِنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ  
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ      وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَلَى مُحَرَّمٍ"

وفي هذه الأبيات نجد الشاعر قد أضفى صورة واضحة في الدفاع عن الاسلام ، من خلال استعمال مختلف الحجج لتبرير اقضاء دين أباءه، سواء أكانت حجج مادية، أم حجج معنوية، فأما المادية فإن (الآت

والعزى) لا تقدم نفعاً، ولا ضراً ، ولا نجاة ولا تسليم، أما المعنوية فقد أشار الشاعر إلى إن الله تعالى هو منجي المؤمنين، وإليه ترد الأمور ، ولا يستطيع أحد أن يلومه في الايمان بالله، إن تعاضد الحجج المادية والمعنوية قد أعطى دافعا فيما بعد في إسلام كعب بن زهير. ولم يكتفِ الشاعر بذلك؛ بل أشار إلى الوعد الالهي بأن الجنة لا يدخلها إلا طاهر القلب مسلما.

ونرى صورة أخرى من صور الدافع الديني وهي صورة الشاعر خفاف بن ندبه في معركة حنين والطائف وقد اخلص للإسلام مخاطبا بعضا من قومه حين ارتدوا قائلا: (الشعراء السود، 1988م: 1983)  
 "لا دينكم ديني ولا أنا كافر حتى يزول الـى صرارة شمام"

لقد تجلت الدوافع الدينية عند خفاف واتضح في مظاهرها بالتمسك بالدين والاسلام والتبرئة من أهله وعشيرته وكأنما يقول لسان حاله: لا نميل ولا نصطف معكم حتى يزول شمام، وهو جبل لباهله في نجد أن ينتقل هذا الجبل من موضعه إلى موضع آخر، وهذه استحالة انتقال الجبل، وبالتالي نجد صورة واضحة على الثبات والعزيمة ، من خلال استعانة الشاعر بحجية اقتباس النص القرآني في تبرير موقفه واقصاء الآخر من قوله تعالى " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {1} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {2}" .(الكافرون:1و2) ، إذ إن دافع الشاعر إلى التمسك بالنص القرآني هو الذي حمله على موقفه حتى يكون مطابقا لمضمون النص القرآني.

## 2-الاقصاء بسبب الدافع الاجتماعي:

تعد صورة تشويه الآخر والاستهزاء به أشبه ما تكون بنظام متعدد الأدوار تبدأ من الفرد متجهة صوب العائلة ثم القبيلة، وقد تطل الملوك والرؤساء فكان الشاعر آنذاك محور هذه العملية، وقد بلغ الشعراء في إذلال خصومهم وخصوم قبائلهم وخصوم دينهم إلى مستوى كبير، فنالوا منهم بطريقة فاضحة، فهذا الحطيئة يقصي أباه الذي يرى إنه سبب اقصاءه وإبعاده عن المجتمع ، الأمر الذي جعل من الحطيئة يتحامل على أبيه ، فنعته بأقذى الالفاظ ، إذ قال: (الحطيئة، 1993م: 334).

"لحاك الله ثم لحاك حقًا أبـا ولحاك من عمّ وخال

فنعم الشيخ أنت لدى المخازي وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

جمعت اللوم لا حياك ربّي وأبواب السفاهة والضلال

وهنا رسم الحطيئة صورة مخزية لأبيه بأسلوب الإهانة والاستهزاء والتشويه، واقصاه من جميع المحاسن التي يتجلى بها اسم الأب من حنان وعطف وأبوة، وجعله في أدنى مستوى من مستويات السفاهة والضلالة، فالشاعر يعاني من أزمة نفسية، إذ يرى إن السبب الرئيسي أزمتته هو نسبه الضائع، ومعاملة الناس والقبائل السيئة له، مما حمل بالهزاء والاقصاء لأبيه.

وكذلك نجد الشاعر عباس بن مرداس، حيث قال في سفيان بن عبد يغوث النضر: (بن مرداس، 1969م: 82).

"وأعد وقل ما شئت إنك جاهلٌ على إنما امرؤ من بني نضر"

استعمل الشاعر أسلوب الاقصاء الجاهلي، متخذاً من حجة ضعف القبيلة والاستهزاء بها مدخلاً من الحظ من قيمة الآخر واقصاه، إذ رسم ابن مرداس صورة مشوهة لخصمه حيث يقصيه بنعته بالجاهل وهذا أسلوب الاستهزاء والاستخفاف بالخصم.

ونعود مرة أخرى للحطيئة في هجائه لبني بجاد من عبس قائلاً: (الحطيئة، 1993: 312).

"إذا ظننت عنا بجاداً فلا دنت ولا رجعت حاشاً مُعَيَّه والجهـد

أكل بجادٍ فاقد الله بينهم كحياة يستهدى الطعام ولا يهدي"

وهذه صورة اقصاء وتجريد من الطبقة الأدمية الى فئة الحيوانات.

### المبحث الثاني

#### أساليب الاقصاء :

إن الشعر العربي في صدر الاسلام حافل بضروب وموضوعات متنوعة وكثيرة، فكلما حاولنا الإلمام بقضية من قضاياها، ظهرت لنا قضايا وموضوعات أخر لم تكن بالحسبان، فقد درس الباحثون موضوعات في الشعر العربي في صدر الاسلام من الناحية الفنية، ودرسوا أغراضه، ويمكن بيان دراسة أساليب الاقصاء في الاغراض الشعرية :

يعد الإقصاء قتلا في عصر صدر الاسلام من أهم الأساليب التي ركز عليها الشعراء، ولا سيما المسلمون؛ لأن هذا الاسلوب فيه اضعاف للأخر، ويكون أشد وطئة من السيف، وذلك لأن عدد المسلمين آنذاك قليل، وكذلك شجع على ذلك الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالرد على المشركين لإعلاء كلمة الله، إذ كان هذا الاسلوب متبادلا بين الطرفين المشركين والمسلمين، إذ نجد لحسان بن ثابت اشعار كثيرة في الرد على المشركين في هذا الباب، ففي أبيات له رسم صورة واضحة للمشركين في معركة أحد، إذ يقول: (حسان بن ثابت، 1994: 17)

"اقمنا لكم طعنا مبيرا منكلا  
وجزناكم بالضرب من كل جانب"

وقال حسان أيضا في معركة بدر:

"فغادرنا ابا جهل صريعا  
وعتبه قد تركنا بالجوب"

وشيبه قد تركنا في رجال  
ذوي حسب إذا نسبوا نسيب"

وقال أيضا: (حسان بن ثابت، 1994: 9)

"قتلنا ابن ربيعة يوم ساروا  
إلينا في مضاعفه الحديد"

إن الرغبة واضحة في هذه الأبيات المتفرقة في استئصال الآخر واقتلعه من الجذور حيث يريد الشاعر أن يصور مدى شجاعة المسلمين، لأنه يتحدث بلغة الجميع، فهذه الأبيات الشعرية حافلة وملئية بسمات الفخر التي اعجب بها العرب، وفي الوقت نفسه فإن مضمون هذه الأبيات تبرز فيها ظاهرة الاقصاء بأسلوب القتل، إذ إن الشاعر حين عمد إلى ذكر أسماء من قتلوهم، كان يقصد قصدا آخر وهو أنه أراد أن يرسم للمسلمين سورة بطولية من خلال أفعالهم ووقائعهم ويبين للمشركين المكانة والمنزلة التي يتمتع بها المسلمون، فهم اشداء قتلوا رؤوس الكفر ولا يابهون بذلك موضحا أن هذه رساله فخر من جهة، ورساله تحذير إلى كل من يحاول التعرض للدين والمسلمين من جهة أخرى.

ونجد في الجانب الآخر التوجه نفسه ، إذ انطلقت أسنة شعراء المشركين في التحريض على قتال المسلمين وإقصائهم بحجج شتى، فهذا أمية بن أبي الصلت في قصيدته المشهورة التي رثى قتلى بدر من قريش ، والتي مطلعها : (الصلت : 1988م: 34)

"ألا بكيت على الكرام م بني الكرام أولى الممادح"

وفيهما يقول محرضا قاصيا المسلمين من خلال معاودة قتالهم : : (الصلت : 1988م: 36-37)

"لله ذرُّ بني علي عبيي أئيم م منهم ونأكح

إن ألام يُغيروا غارة شِعواء تُجِرُّ كُـلَّ نـابح

بالمقرببات المبعبات الطامحات م مع الطوامح

مُرداً على جرد إلى أسد مكالبية كوالح

ويُلاق قرن قرنه مشي المصافح للمصافح

يزهأء ألف نثم ألف فبين ذي بدن ورامح"

فهذه دعوة لاقتلاع الآخر وإقصاءه بحجة الانتقام لقتلى بدر من المشركين ، تلت رثاء مهيجا للمشاعر والأحقاد ، كان لها من الأثر في تحميس قريش ما جعل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرم إنشادها (بروكلمان : 1949: 113/1) .

وكذلك نجد ضرارا بن الخطاب الفهري يجيب كعب بن مالك الانصاري لقصيدته التي بكى فيها الحمزة (عليه السلام) عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقتلى أحد من المسلمين ومطلعها :

"نشجت وهل لك من منشح وكنت متى تذكر تلجج"

فأجابه ضرار قائلا: (ضرار بن الخطاب، 1996: 48-49)

وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ	"أَجْرُ كَعْبٍ لِأَشْيَاعِهِ
وَعُتْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوَرِجِ	فِي أَلْيَتِ عَمْرًا وَأَشْيَاعِهِ
بِقَتْلِي أَصَابِيَّتِ مِنَ الْخَزْرَجِ	فَيَشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا
أَصَابُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ	وَقَتْلِي مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرَكِ
بِمُطَرِّدِ مَارِنِ مُخْلِجِ	وَمَقْتَلِ حَمْرَةَ تَحْتِ اللَّيْوَاءِ
بِضَّرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلْجِجِ	وَحَيْثُ إِنْتَنَى مُصْعَبٌ ثَاوِيًّا
تَلَّهْتُ كَاللَّهِ بِ الْمَوْهَجِ	بِأَحْدِ وَأَسْ يَأْفُنَا فِيهِمْ
سِوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُحْرِجِ"	فَدَسَّنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى إِنْتَنُوا

نجد خطاب ضرار خطابا مباشرا لكعب وما حدث في معركة أحد، فقد قدم حجة استشهاد الحمزة (رض) وآخرين من المسلمين ثارا لمعركة بدر، وهذا يعني إن الرغبة في الانتقام واقتلاع الطرف الآخر من جذوره وحب السيطرة، قد بلغ أشده في عصر صدر الإسلام؛ لذلك نجد القصيدة برمتها قائمة على محورين أساسيين: هما: الفخر الجماعي واجتثاث الآخر، ويبدو أن لغة القتل وإقصاء الآخر لم تتوقف عند شاعر واحد؛ بل نجد إن كثيرا من الشعراء قد صرح بذلك علانية، فهذا العباس بن مرداس قائلا في معركة حنين: (بن مرداس، 1969: 116)

"بيض تطير الهام عن مستقرها ونقطف اعناق الكمأة بها قطف

فكائن تركنا من قتييل ملحد وأمه تدعو على بعها لهفا  
رضا الله ننوي لارضا الناس نبتغي والله ما يبدو جميعا وما يخفى"

قدم الشاعر حجة رضا الله سبحانه وتعالى ، كدافع إلى إقصاء الآخر وقتله، فقد برر الشاعر إلى قتل الآخر بوصفه الإلحاد والكفر والعناد، فضلا عن أنه حاول أن يصور قوة المسلمين وعزيمتهم في المعركة ، وكذلك قدم صورة وصفية لقطع رؤوس المشركين وبكاء نسائهم على أبنائهن وأزواجهن وقد استمر الشاعر في إظهار حجة إقصاء الآخر في مواطن مختلفة في شعره، إذ قال لمعد بن يكر: (بن مرداس، 1969: 64).

"ونحن ضربنا الكبش حتى تساقطت  
وكاكبـه بكل غضب مهند"

وكذلك قوله يذكر فرار بن الاسود في حنين : (بن مرداس، 1969: 69 - 70)

"قتلنا في الغبار بني حطيـط  
على راياتها والخيل زور

فأقلت من نجا منهم جريضا  
وقتل منهم بشـر كثير"

وقال أيضا : (بن مرداس، 1969: 94)

"قتلنا به في ملتقى الخيل خمسة  
وقاتله زدنا من الليل سادسا

وكننا إذا ما الحرب شبت نُشـبها  
ونضرب فيها الابلخ المتعاسا"

إن جميع هذه الابيات لا تحتاج الى تعليق حيث انها تعبر تعبيراً صريحا وصادقا وتدل دلالة واضحة إلى غرض الاقصاء، فهو يتكلم عن اباحة وقتل.

ونلاحظ الشاعر عمرو بن شأس يتغنى ببلائه في معركة القادسية قائلا: ( عمر بن شأس ، 1983م:

(15

"جلبنا الخيل من أكناف نيق  
إلى كسرى فواقفها رعالا

تَرْكَنَ لَهُمْ عَلَى الْأَقْسَامِ شَجْوًا      وَيُحَاقِقُونَ أَيَّامًا طَوَالًا  
 وَدَاعِيَةً بِفَارِسَ قَدْ تَرَكَنَا      تُبْكَئِي كَلَّمَا رَأَتْ إِلَهًا لَلَا  
 قَتَانَا رُسْتَمًا وَبَنِيهِ قَسْرًا      تُثِيرُ الْخَيْلُ فَوَقَهُمُ الْهَيْالَا  
 تَرَكَنَا مِنْهُمْ حَيْثُ التَّقِينَا      فِنَامًا مَا يُرِيدُونَ إِرْتِحَالَا  
 وَقَفَرَ الْبِيرْزَانَ وَلَمْ يُحَامِ      وَكَانَ عَلَى كَتَيْبَتِهِ وَبَالَا  
 وَنَجَّى الْهَرْمُزَانَ حِذَا نَفْسِ      وَرَكَضَ الْخَيْلِ مَوْصِلَةً عَجَالَا"

يصور الشاعر المعركة وما أبلى هو وقومه فيها ادق التصوير ووضح ما لقيه الفرس من شدة وعزم قومه وبطولة فرسانهم، إذ قتلوا قاد الفرس من رستم وهروب فريقه الآخر منهم، أمثال البيرزان والهرمزان، فهذه الصورة التي قدمها الشاعر تعبر عن قوة المسلمين وكيفية مقتل الفرس واقصاءهم.

## 2- الاقصاء بأسلوب الطرد والنفي والتشريد

إن شيوخ ظاهرة الاقصاء بأسلوب النفي والخلع والتشريد موجود في عصر صدر الاسلام، إلا إننا نلمس معاناة حقيقته مؤلمة عاشها المخلوعون خارج أسوار قبائلهم حتى انعكست تلك الآلام على ابداعهم الأدبي، فجاءت اشعارهم متضمنة آلامهم وأحزانهم التي تكشف عن الشعور بالألم مصورة جراحاتهم التي لا تدمل، ونجد فئة المسلمين هم أكثر فئه تعرضت للتشريد والحرمان إبان بداية الدعوة الإسلامية، إذ نرى نوفل بن الحارث القرشي شخص دخل الاسلام ، فبادر إلى خلع نفسه من قبيلته وعبر عن ذلك بقوله: (ابن سعد، 1990: 34)

"إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ إِنِّي لَسْتُ مِنْكُمْ      تَبَرَأْتُ مِنْ دِينِ الشُّيُوخِ الْأَكْبَابِ  
 لَعْمَرِكَ مَا دِينِي بِشَيْءٍ ابْيَعُهُ      وَمَا أَنَا إِذْ أَسْلَمْتُ يَوْمًا بِكَافِرٍ"

شهدت على أن النبي محمدا أتى بالهدى من ربه والبصائر"

في هذا النص يشير الشاعر إلى الغربة الروحية والمكانية، وهو استبدال دين أباؤه بالدين الجديد، واستبدال قبيلته بالمسلمين، وهذا الأمر يتضح من خلال مفارقة الشاعر قومه ودياره، واتصاله بالدين الجديد، وهو إقصاء عن رغبة قام بها الشاعر تقربا إلى الله تعالى ورسوله (ص).

ونجد المسلمون حين احسوا بانهم مبعدون من ديارهم التجأوا الى التعويض عن ذلك من خلال البحث عن وطن، أو مجتمع جديد يلبي طموحاتهم ويكون ملاذا لهم، فقد عبر الشاعر عبد الله بن الحارث بقوله: (ابن هشام، 1987م: 331)

"يا راكبا بلغنا عني مغلغله من كان يرجو بلاغ الله والدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد بطن مكمه مشهور ومفتون

انا وجدنا بلاد الله واسعه تتجي من النذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على نل الحياه ولا خزي الممات وعيب غير مأمون

إننا تبعنا رسول الله فاطرحوا قول النبي وقالوا في الموازين

فاجعل عذابك في القوم الذي بغوا وعائذ بك ان يعلو فيصغوني"

لقد عانى المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية من الاضطهاد والظلم ، ولم يكتف المشركون بهذا الأمر؛ بل سعوا إلى طرد المسلمون من ديارهم (مكة)، فضلا عن طرد القبائل لبعض أفرادها من الذين آمنوا بالدعوة الإسلامية، فلم يكن أمام المسلمين إلا الهجرة والابتعاد عن موطنهم وديارهم رغبة في طاعة الله تعالى ودينه، فكانت حجتهم هو التحرر من الظلم والعبودية وعبادة الاصنام التي أقصوا من أجلها.

تعد صورة تشويه الآخر والاستهزاء به أشبه ما تكون بنظام متعدد الأدوات فهذا حسان بن ثابت يفتخر بالمسلمين وانتصاراتهم ويستهزئ بجبن المشركين وخذلانهم، إذ يقول: (حسان بن ثابت، 1994م: 17)

اقمنا لكم طعنا مبيرا منكلا      وجزناكم بالضرب من كل جانب

ولولا لواء الحارثية اصبحوا      يباعون في الاسواق بيع الجلائب

—

فالشاعر يرسم صورة مخزية للمشركين حيث يستهزئ بهم لضعفهم ولخوفهم ولشده المعركة وقوة المسلمين، حتى لم يبق لهم من حملة راية في المعركة؛ لان جميعهم قتلوا فغيرهم واستهزأ بهم، وبأن امرأة اسمها الحارثية حملت رايتهم في المعركة، فاجتمعوا إليها، وهذه مسألة مشينة ومعيبة لدى العرب. ولعل وراء هذا الاستهزاء استعمال الشاعر حجة قتال المرأة الذي يعد عيبا عند العرب مدخلا للاستهزاء بالآخر وإقصاءه.

وكذلك نجد حسان بن ثابت أيضا يستهزئ بقبائل قريش التي كانت تناصب العداء للنبي محمد (ص)، إذ تحدث في معرض هجاء هذه القبائل وبيان مثالها، إذ يذكرهم بأسمائهم، وهو من باب التشهير وإقصاء تلك القبائل، فيقول (حسان بن ثابت، 1994م: 266).

"فَلا وَاللَّهِ ما تَدْرِي مَعْيِصُ      أَسْهَلُ بَطْنُ مَكَّةَ أم يَفْاعُ

وَكُلُّ مُحارِبٍ وَبَنِي زَوارِ      نَبِيَّينَ فِي مَشافِرِهِ الرضاعِ

وَمَا جُمُحٌ وَأَو ذَكَرَت بِشَيْءٍ      وَلا تَتِيْمٌ فَذَلِكُمُ الرعاعِ

لِأَنَّ الألوَمَ فَيهِمُ مُسْتَبِينُ      إِذا كانَ الوَقائِعُ وَالْمِصْراعِ

وَمَخزومٌ هُمُ وَعَدِيٌّ كَعَبِ      لِئامِ الناسِ لَيْسَ لَهُم دِفاعِ"

فهنا كان حسان يهجو ويستهزئ ويقصي القبائل بأنها لا شرف لها ولا خطر ، سفلة رعا ، لا يثبتون في القتال ؛ ومن ثم كان إعراضهم عن الدين الاسلامي ، ورأيهم في الرسول محمد (ص) ودعوته وأصحابه لا قيمة ولا وزن ، وهو هجاء بالمثالب . إن الدافع وراء استهزاء حسان لهذه القبائل متأت من عدم إيمانهم بالله ودعوة نبيه (ص) ، فحاول أن يعرض بهم بين القبائل ويفضحهم بأنهم لا وفاء لهم، ولا عهد، وشيتمهم الغدر واللثم، وهذه حجة إقصائية كافية لعزلهم عن العرب وعدم مساندتهم ضد المسلمين.

وكذلك نجد كعبا بن مالك يذكر هند بنت عتبة بمقتل أبيها وعمها وأخيها وابنها في معركة بدر ، ويخاطبها مستهزئاً بقوله (كعب بن مالك، 1966 : 252)

"ألا يا هندُ فابكي لا تملي قانتِ الوالِة العُبرى الهُولى

ألا يا هندُ لا تُبدي شِماماً بمزة إنَّ عرْكُم ذليلٌ"

تتضح في هذه الأبيات النفس الجاهلي وهو مقارعة الحجة بالحجة والشماتة بالآخر ، فقد قتل المسلمون زعامات قريش بالمقابل قتلت قريش الحمزة بن عبد المطلب (رض) ، وهذه المنافرات الشعرية توحى بأن كل طرف يحاول إقصاء الآخر مبتغياً الحجج التي يراها مناسبة.

وفي أبيات أخر نمر بحسان بن ثابت حين هجا قائد المشركين أبا سفيان قائلًا: (بن ثابت، 1994: 9)

"فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء

ألا أبلغ اباسفيان عني فانت مجوف نخب هواء

بان سـيوفنا تركت عبدا وعبد الدار ساداتها الاماء"

وهنا يصور الشاعر ابا سفيان وتهديده وتوعده للمسلمين، حيث يبلغه بأنه جبان وفارغ، لا يستطيع عمل أي شيء يخل من عقيدة المسلمين، وهذا اسلوب واضح في الاقصاء بالاستهانة والاستهزاء، فحجة الشاعر في هذا النص هو بسالة المسلمين والتضحية من أجل الدفاع عن عقيدتهم، فلا يستطيع أحد أن يهزمهم.

وكذلك نجد الشاعر قيس بن مالك النجاشي يرد على كتب معاوية التي أرسلها إلى الإمام علي(عليه السلام)، وكانت تحمل أبيات كعب بن جعيل التي أولها:

أرى الشام تكبره أهل العراق وأهل العراق لهم كارهونا

وفي هذا البيت نجد اقضاء متبادل فيرد النجاشي قائلا: ( الشعراء السود، 1988: 7)

"دعن معاوي مالن يكوننا فقد حقق الله ما تحذرونا

اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا

يروون الطعان خلال العجاج وضرب القوانس في النقع دينا

هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحه والمعشر الناكثين"

في هذا النص يشير الشاعر إلى المنافرات التي وقعت بين أهل العراق وأهل الشام الذي يريد كل طرف منهما إقصاء الآخر وإثبات أحقيته في الحكم، فقد قدم الشاعر على ضعف الرأي والمشورة، فضلا عن ضعف جيش الشام ، بالمقابل حسن صورة أهل العراق من حيث القوة والإقدام، فقدّم الشاعر حجة انتصار أهل العراق على الزبير وطلحة في معركة الجمل ، وهي حجة لإضعاف الخصم وتوهينه وإقصاءه.

ونجد صورة أخرى في الاقصاء وهي صورة تشويه الآخر والسخرية منه، عبر تشبيهه بالحيوانات، إذ لم يكن يريد الشاعر في قصيدته أن يقرن من يريد الإطاحة به، بالحيوان الشجاع؛ وإنما يُقرنه بصورة الحيوان الجبان، إذ نجد حسان بن ثابت هاجيا بن الحارث بن كعب رهط الشاعر النجاشي في قوله: (حسان بن ثابت ، 1994م: 122)

حار بن كعبٍ ألا الاحلامُ نزرركم عنا وأنتم من الجوفِ الجماخير

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظيم جسمُ البغالِ واحلام العصافير

حاول الشاعر في هذين البيتين أن يثبت لنفسه ولقومه الحلم والعقل والقوة، ثم سلب من خصمه هذه الصفات، ونعته بالبالغال وضعف الحلم والعقل، بمعنى أن حسان زحزح خصمه من أدميته إلى فئة أخرى من المخلوقات التي لا تملك عقلا، وهذا الهجاء صادر من روح تحاول إقصاء الآخر من مختلف الطرق.

ويقول حسان أيضا في هجاء بني الحماس : (حسان بن ثابت ، 1994م: 131)

أما الحماس فإني غير شاتمهم      لاهم كرام ولا عرضي لهم خطر

أولاد حام فلن تلقى لهم شباها      إلا التيوس على أكتافها الشعز

فقد تجلى الاقصاء بصورة واضحة في هذه الأبيات الشعرية حتى إنه أقصاهم من جنس البشر إلى جنس البهائم.

وكذلك نرى الشاعر العباس بن مرداس يقصي بني معاوية قائلا: (بن مرداس ، 1969: 71)

كان بني معاوية بن بكر      إلى الاسلام ضائنة تخور

فقلنا أسلموا إنا أخوكم      وقد برأت من الاحن الصدور

كان القوم إذ جاءوا إلينا      من البغضاء بعد السلم عور

نجد إن الشاعر قد جرد بني معاوية من جميع محاسنهم حتى سلبهم أدميتهم، وقرنهم بمعزة تصوت وتصيح ولا تستطيع فعل شيء، ثم يستمر الشاعر بهذا الأسلوب كحجة اقضاء طبيعتها السخرية، فيرسم صورة مضحكة عند مجيئهم إلى قوم الشاعر طالبين السلم فبدت ملامح هؤلاء القوم من شدة كرههم وبغضهم لقوم الشاعر عور العين.

### الخاتمة

في ختام بحثنا هذا نحاول أن نقف على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- يمثل الحجاج عنصرا مهما في بناء الشعر ، إذ زخر شعر صدر الاسلام بحجج قدمها الشعراء للدفاع عن عقيدتهم ، ولاسيما الشعراء المسلمون الذين شكلت لهم الدعوة الإسلامية جانبا مهما في شعرهم ، فكانت صفة الالتزام ملازمة لهم للدفاع عن قضيتهم التي أدركوا أبعاد حجمها في الحياة من أجل تحقيق الوصول إلى مبتغاهم في طاعة الله تعالى، وإقصاء الآخر المعاند ، لذا كانوا جريئين في إظهار عقائدهم.
- تمثل سمة إقصاء الآخر سمة بارزة في شعر صدر الاسلام ، انطلاقا من مقولة "أكون أو لا أكون"، لدى الشعراء ، وهذه المقولة تركت أبعادا إيجابية وأخرى سلبية على الحياة الاجتماعية في تلك المرحلة.
- اتخذ البحث المنهج الحجاجي ، ولاسيما الحجج والاستدلال طريقا في الكشف عن ثيمة الإقصاء ودوافعها في شعر صدر الاسلام ، إذ كان الدافع الديني يمثل حجة مهمة في إقصاء الآخر وإبعاده.
- مثل الدافع الاجتماعي كحجة تبريرية لإقصاء الآخر اجتماعيا ، سواء من المجتمع ، أو القبيلة ، أو الأسرة.
- وقف البحث على أهم أساليب الإقصاء ، فكان الإقصاء قتلا حاضرا في مدونة شعر صدر الإسلام، ولا يمكن التغافل عنه على الرغم من سماحة الدين ومرونته.
- كان أسلوب الإقصاء بالإهانة والاستهزاء حجة اجتماعية استعملها الشعراء في الدفاع عن عقيدتهم، على الرغم من كونها حجة قريبة للمجتمع أكثر من قربها إلى الدين؛ إلا إن الشعراء أصروا على استعمالها لغرض الهجاء الذي يحمل أسلوب الإقصاء.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن، 2011م.
- الصِّحاح (تاج اللغة، وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، 1407هـ - 1987م.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور(ت: 820هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، د. ط، دار صادر بيروت، 1388هـ.

- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994.
- جذور إقصاء الآخر في العقل العربي في ضوء الشعر الجاهلي والمرويات التاريخية، أ.د. كاظم حمد محراث ، جامعة واسط ، بحث في مجلة كلية التربية، العدد العاشر، 2009م.
- الاقصاء في الشعر الجاهلي، مشتاق طالب منعم ، رسالة ماجستير ،جامعة واسط / كلية التربية / قسم اللغة العربية، 2011م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت \_ لبنان، 1998م.
- المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، توزيع لاروس، 1989م .
- الاستقراء والمنهج العلمي ، محمد زيدان ، د. ط، دار النهضة، بيروت – لبنان ، د.ت.
- المنطق ومناهج البحث ، ماهر عبد القادر محمد علي ، د.ط، دار النهضة ، بيروت – لبنان ، 1985م.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، عبد الهادي الشهري، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2004 م.
- التداولية والحجاج مداخل إقناعية استدلالية لإنجاز مقاصد حجاجية، صابر الحباشة، ط1، دار صفحات، دمشق، 2008م.
- البلاغة والاتصال: جميل عبد المجيد، ط1، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع مصر، 2000م.
- كتاب التعريفات، للشريف الجرجاني، دار الفكر، ط1، بيروت 2005.
- بلاغة الحجة في خطاب الخلفاء الراشدين ، دراسة وصفية لنماذج خطابية، أ. هناء حلاسة، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن، 2016م.
- الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني(ت356هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة دار الكتب، مصر، 1969م.
- الاسلام والشعر ، د.سامي مكي العاني ، عالم المعرفة – سلسلة كتب ثقافية شهرية تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب – الكويت ، العدد 66، الكويت، 1996م.
- الأمالي في الأدب الإسلامي، د. ابتسام مرهون الصفار، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان- الاردن ، 2005م.
- الاديب والالتزام : د. نوري حمودي القيسي ، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1979م.
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق: عبد أمهنا، ط2، دار الكتب العلمية ، 1994م.

- ديوان كعب بن زهير، تحقيق : علي فاعور، د. ط، دار الكتب العلمية ، 1996م.
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، تحقيق : د. عبد بدوي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988م.
- ديوان الحطيئة، براوية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
- ديوان العباس بن مرداس السلمي ، تحقيق: يحيى الجبوري، ط1، دار الجمهورية، بغداد، 1969م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق وشرح: د. سجع جميل الجبيلي، ط1، دار صادر، بيروت ، 1988م.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط1، دار المعارف ، مصر ، 1949م.
- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، جمع وتحقيق: د. فاروق أسليم بن حمد، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م.
- شعر عمر بن شأس الأسيدي ، تحقيق: د. يحيى الجبوري ، ط2، دار القلم ، الكويت ، 1983م.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، تح: زياد محمد منصور ، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم، 1990م.
- السيرة النبوية، ابن هشام ، نشر : عمر عبد السلام التدمري ، ط1، بيروت – لبنان ، 1408هـ- 1987م.
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: مكي العاني ، ط1، دار المعارف، بغداد ، 1966م.

#### :References

1. Holly Quran .

2. Al-Hajjaj in Arabic Poetry, Its Structure and Methods, Samia Al-Duraidi, The World of .AD 2011st edition, Irbid - Jordan, 1Modern Books,

3. Al-Sihah (The Crown of Language, and the Sahihah of Arabic), Ismail bin Hammad al-3rd edition, Dar al-Ilm Li'l-4AH), investigation by Ahmed Abd al-Ghafour Attar, 393Jawhari (d. .AD 1987AH - 1407Malayyin, Beirut - Lebanon,

4. AH), investigation: Abd al-Sattar Farraj, d. 820Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzoor (d.: .AH 1388I, Dar Sader Beirut,

- .1994Al-Wajeez Lexicon - Arabic Language Academy, Ministry of Education, Egypt, .5
- The roots of the exclusion of the other in the Arab mind in the light of pre-Islamic poetry and .6  
historical narratives, Prof. Dr. Kazem Hamad Mahrath, University of Wasit, research in the  
.2009Journal of the College of Education, the tenth issue,  
To Exclusion in Pre-Islamic Poetry, Mushtaq Talib Munim, Master Thesis, Wasit University / .7  
.AD 2011College of Education / Department of Arabic Language,  
st Edition, Arab Cultural 1Tongue and Balance or Mental Propagation, Taha Abdel Rahman, .8  
.AD 1998Center, Beirut \_ Lebanon,  
The Basic Arabic Dictionary, the Arab Organization for Education, Culture and Science, .9  
.1989distributed by Larousse,  
Induction and the scientific method, Mohamed Zaidan, d. I, Dar Al-Nahda, Beirut - Lebanon, .10  
.Dr. T  
Logic and Research Methods, Maher Abdel-Qader Muhammad Ali, Dr. I, Dar Al-Nahda, .11  
.AD 1985Beirut - Lebanon,  
st edition, Dar Al-1Discourse Strategies: A Pragmatic Approach, Abdul-Hadi Al-Shehri, .12  
.2004Jadid Al-Muttahidah, Beirut,  
Deliberative and pilgrimages persuasive inferential approaches to accomplish the purposes of .13  
.2008st Edition, Dar Safahat, Damascus, 1pilgrimages, Saber Al-Habasha,  
st Edition, Dar Al-Gharib for Printing, 1Rhetoric and Communication: Jamil Abdel-Mageed, .14  
.AD 2000Publishing and Distribution, Egypt,  
.2005st edition, Beirut 1Definitions book, by Sherif Al-Jurjani, Dar Al-Fikr, .15  
The language of argument in the speech of the Rightly Guided Caliphs, a descriptive study of .16  
.2016st edition, Academic Book Center, Amman, Jordan, 1rhetorical models, a. Hanaa Halasah,  
AH), investigation: Ibrahim Al-Ibiari, published 356Al-Aghani, by Abu Faraj Al-Isfahani (d. .17  
.AD 1969by Dar Al-Kutub, Egypt,  
Islam and Poetry, Dr. Sami Makki Al-Ani, The World of Knowledge - a monthly cultural .18  
, 66book series issued by the National Council for Culture, Arts and Literature - Kuwait, Issue  
.AD 1996Kuwait,  
st Edition, Dar Al-Manhaj for 1Amali in Islamic literature, d. Ibtisam Marhoon Al-Saffar, .19  
.2005Publishing and Distribution, Amman- Jordan,  
st Edition, Dar Al-Hurriya for 1Writer and commitment: d. Nouri Hamoudi Al-Qaisi, .20  
.1979Printing, Baghdad,

- nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2Diwan Hassan bin Thabet, investigation: Abd Umhana, .21  
.AD 1994
- .AD 1996Diwan Kaab bin Zuhair, investigation: Ali Faour, d. I, Scientific Books House, .22  
st 1Black poets and their characteristics in Arabic poetry, investigation: d. Abd Badawi, .23  
.AD 1988Edition, The Egyptian General Book Organization, Egypt,
- Diwan Al-Hutayah, Barawiyyah and Explanation of Ibn Al-Sakit, study and tabulation: Dr. .24  
.1993st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1Mofeed Muhammad Qamiha,
- st edition, Dar Al-1Diwan Al-Abbas bin Mirdas Al-Salami, investigation: Yahya Al-Jubouri, .25  
.AD 1969Jumhuriya, Baghdad,
- Diwan Umayya bin Abi Al-Salt, collection, investigation and explanation: d. Saji' Jamil Al- .26  
.1988st Edition, Dar Sader, Beirut, 1Jubaili,
- st 1History of Arabic Literature, Carl Brockelmann, translated by: Abdel Halim Al-Najjar, .27  
.AD 1949Edition, Dar Al-Maarif, Egypt,
- Diwan Dirar bin Al-Khattab Al-Fihri, collection and investigation: d. Farouk Aslim bin .28  
.AD 1996st Edition, Dar Sader, Beirut, 1Hamad,
- nd Edition, 2The poetry of Omar Ibn Shaas Al-Asadi, investigation: d. Yahya Al-Jubouri, .29  
.AD 1983Dar Al-Qalam, Kuwait,
- Al-Tabaqat Al-Kubra, Muhammad bin Saad bin Munei Al-Hashemi Al-Basri, edited by: .30  
.AD 1990st Edition, Library of Science and Governance, 1Ziyad Muhammad Mansour,
- st 1Biography of the Prophet, Ibn Hisham, published by: Omar Abdul Salam Al-Tadmuri, .31  
.AD 1987AH - 1408Edition, Beirut - Lebanon,
- st edition, Dar Al-Maarif, 1Diwan Kaab bin Malik Al-Ansari, investigation: Makki Al-Ani, .32  
.AD 1966Baghdad,
- Al-Tabaqat Al-Kubra, Muhammad bin Saad bin Munei Al-Hashemi Al-Basri, edited by: .30  
.AD 1990st Edition, Library of Science and Governance, 1Ziyad Muhammad Mansour,
- st 1Biography of the Prophet, Ibn Hisham, published by: Omar Abdul Salam Al-Tadmuri, .31  
.AD 1987AH - 1408Edition, Beirut - Lebanon,
- st edition, Dar Al-Maarif, 1Diwan Kaab bin Malik Al-Ansari, investigation: Makki Al-Ani, .32  
.AD 1966Baghdad,